

عموم التشريع الإسلامي وخلوده

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ يس سويلهم طه

من كبار علماء الأزهر

إن الله تعالى أرسل رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بشيراً ونذيراً للناس كافة، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، وختم بشريته جميع الشرائع والأديان، وبذلك تمت لبنات بناء النبوة والرسالة، واكتمل عقد النبيين والمرسلين، فلا نبوة ولا رسالة بعد نبوته ورسالته إلى يوم الدين.

فالرسالة المحمدية هي خاتمة النبوات والرسالات، ومرحلتها التشريعية مكتملة للمراحل التشريعية التي تقدمتها، وإصلاحها الديني متمم للإصلاح الذي بدأ به النبيون السابقون، كما دل على ذلك قوله تعالى في سورة الأحزاب: ((ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً))، وفي سورة المائدة: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً))، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما رواه البخاري ومسلم: ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين))، وقوله فيما رواه أحمد والبيهقي والحاكم: ((بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

وتشريعها الذي جاءت به تشريع عام خالد، لا يختص بأمة دون أمة، ولا زمان دون زمان، كما يدل على ذلك أنواع الدلائل الآتية:

النوع الأول: ما صرح به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من عموم رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس كافة، كما في قوله تعالى في سورة الأعراف: ((قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً))، وفي سورة سبأ: ((وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً))، وفي سورة الفرقان: ((تبارك الذي نزل الفرقان على عبده